

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)

عزة علي أحمد جاد الله

مدرس التاريخ القديم بكلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، مصر

Osman_201747@yahoo.com

المُلخَص:

تمتعت المرأة في بلد العراق القديم بمركز بارز، وشغلت العديد من الوظائف منها وظيفة الكهانة، ومن بينها الأميرة إنخيدوانا Enheduanna، ابنة الملك سرجون الأكدي، التي عاشت قبل حوالي ٤٣٠٠ عام في الفترة ٢٢٨٥-٢٢٥٠ قبل الميلاد. وكانت أول أميرة تحتل مركز الكاهنة العليا لإله القمر "نانا / سين" في أور. علاوة على ذلك، كانت تشغل مناصب عليا ورفيعة في العديد من المعابد طوال فترة حياتها. وكانت أيضا كاتبة في مدينة أور خلال فترة حكم أبيها. وبالتالي، يمكن القول أن اسم إنخيدوانا Enheduanna ربما يعد أول اسم لامرأة تم تسجيله في قصيدة معلومة في التاريخ. أدت دراسة موضوع الأميرة انخيدوانا، ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة) إلى عدة نتائج، لعل أهمها ما يلي: ١- جمعت بين كونها أميرة وكاهنة عليا، وفي الوقت نفسه كاتبة للعديد من القصائد الأدبية والترانيم، مما جعلها شخصية استثنائية في تاريخ العراق القديم. ٢- ربما كان هدف الأميرة انخيدوانا من وراء قصائدها التي كرستها للإلهة اينانا دينياً وهو تسبيح وتمجيد تلك الإلهة، لكن تنوع الأماكن الجغرافية الواردة بها وكذا اختلافها كان له هدف سياسي ألا وهو إظهار مدى سيطرة الإمبراطورية الأكديّة على تلك المناطق.

الكلمات الدالة: النساء، الكهانة، الأميرة انخيدوانا، الملك سرجون الأكدي، مدينة أور، إله القمر، المعابد، الشعر.

**Princess Enheduanna The daughter of King Sargon
the Akkadian Priestess – writer**

Azza Ali Ahmed Gadalla

Lecturer of The ancient history

Faculty of Arts - Kafr El - Sheikh University, Egypt

Osman_201747@yahoo.com

Abstract: Women in The country of Iraq enjoyed a prominent position, and occupied several posts including the function of the priesthood; among them were Princess Enheduanna, daughter of King Sargon Akadian, who lived about 4,300 years ago in the period 2285-2250 BC. She was the first princess to occupy the High Priestly Center. The god of the moon "Nana / Sen" in Ur. Moreover, she was occupying high and high positions in many temples throughout her life. She was also a writer in the city of Ur during her father's reign. Thus, it is possible to say that the name Enheduanna may be

the first name of a woman recorded in a poem known in history. The study of Princess Enheduanna, the daughter of King Sargon Akkadi (the priestess - writer) led to several results, the most important of which are the following: 1- together as a princess and high priest, and at the same time a writer of several poems and tunes, which made her an exceptional figure in the history of ancient Iraq. 2-Perhaps the goal of Princess Enheduanna from behind her poems devoted to the divine religious Ennah is praise and glorify Enana, but the diversity of geographical places contained and the difference had a political goal and show the extent of control of the Akkadian state of these areas in that period.

Key words: Women, priesthood, Princess Enheduanna, King Sargon Akadian, city of Ur god of the moon, temples, poem.

مقدمة:

تمتعت المرأة في بلاد العراق القديم بمكانة بارزة، وشغلت العديد من الوظائف منها وظيفة الكهانة، التي كانت تضم مختلف الطبقات من الأميرات وبنات الطبقات العليا وكذا بنات الأسر المتواضعة الحرة، وقد اختلفت مراكز تلك الكاهنات وامتيازاتهن الدينية من معبد لآخر، ومن مكان لآخر أيضاً.

ومن بين تلك الكاهنات الأميرة "انخيدوانا Enheduanna" ابنة الملك سرجون الأكدي، التي عاشت منذ حوالي ٤٣٠٠ عام في الفترة حوالي (٢٢٨٥ - ٢٢٥٠ ق.م)، وكانت أول أميرة تشغل مركز الكاهنة العليا لإله القمر "نانا/ سين" في أور. فضلاً على أنها كانت تحتل مراكز عليا ورفيعة في العديد من المعابد طوال فترة حياتها.

عُرفت انخيدوانا كذلك من خلال تأليفها لعدد من الأعمال الأدبية الشعرية والترانيل المكرسة للإلهة "اينانا/ عشتار"؛ حيث كانت كاتبة في مدينة أور خلال فترة حكم والدها، ومن ثم يمكن القول بأن اسم انخيدوانا ربما يُعد أول اسم لامرأة تم تسجيله في قصيدة معلومة في التاريخ.

هذا وقد جاء تقسيم البحث على النحو التالي:

- مقدمة

- أولاً: انخيدوانا (الكاهنة العليا)

- ثانياً: أهم الأعمال الأدبية للأميرة انخيدوانا

١- القصائد الطويلة ٢- الترانيم أو الترانيل القصيرة

- وتم تذييل البحث بأهم نتائج الدراسة.

أولاً: انخيدوانا (الكاهنة العليا)

حظيت النساء على مدار تاريخ العراق القديم بوجود قوى في النواحي الدينية وداخل المعبد، فكن يتقلدن مناصب دينية وإدارية، دل على ذلك ورود العديد من الدلائل النصية^(١) فلم يقتصر النظام الكهنوتي على الرجال فحسب، بل

(1) Sherry Lou Macgregor, "Women in the Neo- Assyrian World: Visual and Textual Evidence from Palace and Temple" (PhD diss. University of California: 2003), 8.

شغلت المرأة حيزاً كبيراً في هذا النظام ككاهنة وكموظفة، وخاصة في المعابد الكبيرة^(١). ومنهن انخيدوانا "Enheduanna"^(٢) (شكل رقم ١)، التي يتكون اسمها من مقطعين، هما: الأول "En"^(٣) التي تعني الكاهن الأعلى أو الكاهنة العليا، والثاني "hedu" التي تعني زينة أو زخرفة، ومن ثم كان اسمها يعني "الكاهنة العليا زينة الإله أن" الذي كان إله السماء^(٤).

كانت انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي، التي ولدت حوالي عام (٢٣٠٠ ق. م.)، من أم سومرية، وربما كانت كاهنة، وفي الوقت نفسه كان الملك سرجون الأكدي ابناً لإحدى الكاهنات، ظهر ذلك من خلال قيامه بتسجيل النص التالي:

"أنا سرجون، الملك القوي، ملك أكد، والدتي كاهنة عليا entu بالأكادية، ولا أعرف والدي، تقطن عائلتي الجبال، وقد حملت بي ووضعني سراً، ثم ألقيتني بسلة الغاب بعد أن سدت شقوقها بالقار في النهر، وحملني النهر بعيداً، وأوصلني إلى آقي ساقي البستان ورياني كبستاني، وأثناء عملي أحببتني المعبودة عشتار^(٥)، ولذلك حكمت أربعة وخمسين عاماً كملك^(٦)."

كما كانت انخيدوانا كاهنة عليا لإله القمر نانا^(٧) في أور^(٨)؛ وربما جاء ذلك استمراراً لمنصب جدتها؛ حيث

(١) رضا الهاشمي، "النظام الكهنوتي في العراق القديم"، مج ١، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٤ (١٩٣٨م)، ٢٧٥.

(٢) ورد اسم انخيدوانا بصيغ منها Enheduana أو Enheduanna أي En-hedu-ana أو En-Hedu-Anna. انظر:

Gabriella Bernardi, *The Unforgotten Sisters: Female Astronomers and Scientists before Caroline Herschel* (Switzerland: 2016), 3.

(٣) "En": لقب سومري يعني "حاكماً أو سيداً"، و في الأكادية "Bélu" التي لها نفس المعنى أي "حاكماً أو سيداً"، والمؤنث منها "entu" أو "enutu" وتعني "كاهنة عليا"، كما أن المفردة "En" قد دخلت في تركيب أسماء بعض الآلهة، وكذلك وردت في تركيب أسماء بعض الأميرات اللواتي أصبحن كاهنات عليا لإلهة معينة كرسن أنفسها لخدمتها، ومنها على سبيل المثال الأميرة انخيدوانا. للمزيد انظر: هيفاء أحمد عبد الحاج محمد: ألقاب حكام وملوك العراق القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٧م، ص ١٢، ١٩؛ كذلك:

M. Diakonoff, "Women in Old Babylonia not under Patriarchal Authority", *JESHO* 92, No. 3 (1986): 233.

(4) Bernardi, *The Unforgotten Sisters*, 7.

(٥) عشتار/ اينانا: تعد الوركاء هي مركز عبادتها الرئيس. وقد عرفت على أنها ابنة لسين وأحياناً أختاً له، وكذا عُرفت بالعديد من الأسماء مثل: نينتو، ما، نماغ، أورور، ننخورزك، وفي بعض الأساطير السومرية أطلق على "ننخورزك" اسم "نيننسيكيل - لا" أي (السيدة الطاهرة)، و في دلمون حملت عشتار من الإله دموزي بآلهة عدة، وقد دامت مدة الحمل نحو تسعة أيام. وظلت عشتار/ اينانا هي الأم المنتجة للحياة، حيث يُجسم زواج دموزي منها في الربيع عودة للحياة الجديدة. للمزيد انظر: سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، (بيروت: ٢٠١٣م)، ٣٢.

(6) Sabina Franke, "Kings of Akkad: Sargon and Naram- Sin", *CANE*, ed. Jack M. Sasson editor in chief, Vol. II (New York: 1995), 836; G. Roux, "Ancient Iraq" (England: Penguin Group, 1976), 140-41.

(٧) نانا/ سين: هو إله القمر، وقد عرف عند السومريين باسم (نانا) Nanna أو (ننار)، في حين اسماه الأكاديون باسم (سين) أي (رجل السماء)، وعند عرب الجنوب عرف بالتسمية (ود). للمزيد انظر: أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠١٤م)، ٣٥١.

أقامت انخيدوانا في المعبد الفخم في أور لمدة أربعين عامًا، فقد كان من المستحب لدى الوالدين أن يُكرسا بناتهما في خدمة المعبد. بل والسماح لبعضهن بالقيام ببعض الأعمال الأخرى مثل ممارسة العديد من النشاطات الاقتصادية ما بين بيع وشراء وغيرها من الأمور الأخرى^(٢).

هذا ويُعد قيام الملوك بتعيين بناتهم كاهنات في المعبد من الأحداث المهمة، وقد احتفظت انخيدوانا بمنصبها ككاهنة عليا حتى عصر الملك "نارام-سين"، دل على ذلك قيامه بتتصيب ابنته "En- Men- an- na" خليفة لها في هذا المنصب. الأمر الذي يشير إلى أنه ربما كانت وفاة انخيدوانا في عهد الملك نارام-سين^(٣).

وقد تمتعت بعض الكاهنات ممن يعملن في المعبد ببعض الامتيازات والدرجات العليا؛ حيث عاش بعضهن في جناح خاص عُرف باسم "الجيبارو The Giparu"^(٤)، و كان لها وكيل يدعى "Ugula" يدير كل شؤونها الخاصة منها والعامه^(٥) ومن بينهن الأميرة انخيدوانا، التي حظيت بمكانة كبيرة ككاهنة عليا- اينتو entu^(٦)، فقد كان لها

=

(١) مدينة أور: تل المقبر حالياً، كانت في بداية الأمر تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات، والآن على بُعد حوالي عشرة أميال إلى الشرق من ذلك، كما أنها تقع على بعد حوالي ٣٥ ميلاً إلى جنوب تللو Tello. فقد كانت مأهولة بالسكان منذ عصر العبيد حوالي عام (٥٩٠٠ - ٤٣٠٠ ق.م.) وحتى القرن الرابع ق.م. وكان لتغيير نهر الفرات مساره أثر كبير في هجرة سكانها، هذا وقد خضعت لاستكشافات واسعة فيما بين ١٩٢٢-١٩٣٤ من قبل بعثات من المتحف البريطاني، الأمر الذي أدى إلى اكتشاف العديد من الألواح الطينية والأختام الاسطوانية، ومنها قرص للأميرة انخيدوانا. للمزيد انظر:

Alexandra Irving and Janet Ambers, "Hidden Treasure from the Royal Cemetery at Ur: Technology sheds New Light on the Ancient Near East", "NEA 65, No. 3 (2002), 206.; Ira M. price, "Some light from Ur Touching Lagash", JAOS 50, (1930), 150.

(٢) وسناء حسون يونس حسن الأغا: المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠٩م، ١٠١.

(3) Douglas R. Frayne, "The Historical Correlations of the Sumerian Royal Hymns (2400- 1900 B.C.)", (PhD diss. Yale University: May 1981), 49.

(٤) الجيبارو: يُعد بمثابة المسكن (المقر) الرسمي للكاهنة الاينتو. عرف في السومرية بالصيغة "غي. پار GI. PÀR"، وفي الأكديّة بالصيغة "جيبارو gipāru وتعني مقر الكاهنة العليا، وكلمة الجيبارو تتألف من مقطعين أولهما "غي GI" والتي تعني "ليلة"، وثانيهما: "پار PÀR" والتي تعني "مسكن" ومن ثم يكون معناها العام (المسكن الليلي)، وعلى الجانب الآخر هناك من يرى أن كلمة "جيبارو gipāru" تعني مخزن، ولعل المغزى من ذلك هو اعتباره مكان تجمع الغلال. والأصل في الجيبارو أنه كان مقر لكاهنة الاينتو، وهذا ما أشارت إليه entu- Enanedu ابنة "Kudur- Mabuk" وأخت "Warad- Sin" عندما وصفت نفسها بأنها (الراعية التي تم بناء الجيبارو لكي يكون مقرها الرسمي في هذا المكان المقدس، كما نجد الملك نابونيدوس قد قام بإعادة بناء الجيبارو ويُسجل على الحجر أنه "من أجل سين، سيدي، قمت ببناء هذا الجيبارو في المعبد، ليكون مسكناً للكاهنة الاينتو". للمزيد انظر:

Penelope N. Weadock, "The Giparu at Ur", *Iraq* 37, No. 2 (1975): 101.

و كذلك: هيفاء أحمد عبد الحاج محمد، "ألقاب حكام وملوك العراق" ١٨.

(٥) رضا الهاشمي، "النظام الكهنوتي"، ٢٧٩.

(٦) الاينتو: كتبت في السومرية بالعلامتين (دينغر و ن)، كما عرفت بـ (كوبابتوم) أو (كابتو) في العصر البابلي القديم، ولقد كانت كاهنة (الوابابتوم) على نفس الدرجة من المساواة مع كاهنة (الايينتو)، وربما يعني هذا ادعائها لنفسها شكلاً من أشكال الإلهية، ومن ثم كتبت

=

حارس يدعى "أدا" وكذلك موظف يدعى "كوكودوك"^(١). هذا ولقد احتلت كاهنات الاينتو مركزاً دينياً مهماً وجاءت في أعلى درجات السلك الكهنوتي. وعُرفت كاهنة الاينتو في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م.) باسم كبيرة الكاهنات، في حين جاء ذكر اسمها في النصوص المسماة الخاصة بعصر فجر السلالات السومرية (٢٨٠٠-٢٤٠٠ ق.م.) قبل اسم الكاهن "En" حتى ولو كانت هذه الكاهنة زوجة له^(٢).

ونظراً للأهمية الكبيرة لهذا المنصب، فقد اقتضى الأمر أن تكون من تشغله تحمل دماء ملكية كابنة الملك أو أختاً له، هذا وقد تعددت أدوار تلك الكاهنات الملكيات، ما بين القيام بدور الزوجة البشرية للإله نانا/ سين، وكذا المشاركة في الطقس الديني الخاص بالزواج المقدس، وهو من الطقوس التي ترجع بتاريخها إلى حوالي عام (٦٠٠٠ ق.م.)، وكان هناك اعتقاداً سائداً أن هذا الزواج يسبب الوفرة والكثرة سواءً في الثروة الحيوانية أو المحاصيل الزراعية ولذلك مارسه العراقيون في بداية كل ربيع^(٣). وقد جاءت المعلومات المفصلة عن هذا الطقس من الوركاء وليس من أور، فكان "كاهن الاينو" "enu- priest" يقوم بدور الزوج للإلهة اينانا ويتمثل في زوجها المقدس "دموزي" "Dumuzi"^(٤). ففي الوركاء، عند الباب المطعم بالازوارد النفيس الموجود في الجيبوارو؛ حيث قابلت (اينانا) كاهن الاينو، وعند الباب الضيق^(٥) الذي يوجد في المخزن قابلت اينانا دموزي. وفي أور، وعلى النقيض فقد كانت كاهنة الاينتو تُمثل نينجال Ningal^(٥) الزوجة المقدسة لنانا في الطقس الديني، وإلى جانب مشاركتها في الطقس الديني الخاص بالزواج المقدس كانت هناك مهام أخرى لكاهنات الاينتو، ولكنها أقل في الأهمية من القيام بدور الزوجة في طقس الزواج المقدس (أي كزوجة للإله)، وهي أن تقوم بالصلاة والدعاء من أجل الحفاظ على حياة الملك. فقد كان الملك رمزاً لرخاء البلاد ورفاهيتها. وقد تحدثت عن ذلك "Enanedu"

=

بالعلامتين (نن) و (دينغر) اللتين تعنيان (السيدة التي هي إلهة) للمزيد انظر: وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرأة في حضارتي العراق ومصر، ١٠٢.

(١) انطون مورتغات، الفن في العراق القديم، ج١، ترجمة وتعليق د/عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد: دار الرشيد للنشر: ١٩٧٥م)، ١٨٣.

(٢) وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرأة في حضارتي العراق ومصر، ١٠٢.

(٣) فوزي رشيد، سرجون الأكدي، ط١ (بغداد: ١٩٩٠)، ١٨.

(٤) الإله دموزي (تموز): كان إلهاً للخصوبة في عقائد سكان العراق القدماء؛ حيث افترض الأستاذ "ساكرز" أن دموزي كان يمثل إله الخصوبة الميت؛ وكذا ذهب الأستاذ "جاكيسون" إلى القول بأن الإله تموز كان تجسيداً للقوة المسببة للتكاثر و بالتالي الوفرة والزيادة في إنتاج الحليب، في حين اعتبره "صموئيل نوح كريمر" الإله الراعي الذي لا يمكن أن تتم عملية ولادة القطعان دون حضوره، بينما أشار نائل حنون إلى أن الإله تموز هو أحد آلهة العالم السفلي للمزيد انظر:

نائل حنون، "هل كان تموز في عقائد السومريين والأكديين إله الخصوبة أو من آلهة الموت"، مجلة سومر، العدد ٣٦ (١٩٨٠م): ٤٠. وللمزيد عن الإله دموزي انظر:

Thorkild Jacobson, "The Name Dumuzi", *JQR* 76, No. 1 (1985): 41- 45.

(٥) الإلهة نينجال: هي زوجة إله القمر سين أو "ننار" "Nannar"، وكذا أم إله الشمس "شمش" وهي تعني (السيدة العظيمة). للمزيد انظر:

- Stephen Langdon, "The Eyes of Ningal", *RAAO* 20, No.1 (1923): 90.

(أخت ريم- سين Rim- Sin) قائلة "أن يدايا مرفوعتان متوسلتان بالدعاء بأن يمنح الإله الملك ريم- سين أخي وعريسى(٤) السعادة والمتعة والصحة الجيدة وطول العمر". كما وصف "ليبت- عشتار Lipit- Ishtar" ملك ايسين ابنته "Ennin Sunzi" على أنها "من تقف لكي تؤدي (تنطق) بصلوات ودعاء الملك نيابة عنه"^(١).

وجدير بالذكر أن حامل لقب "En" كان المسئول عن إقامة جميع الاحتفالات الدينية التي كانت تقام في الأعياد والمناسبات الدينية^(٢)، بالإضافة إلى ما يتعلق بقيام كاهنة الاينتو بتوفير سبل الراحة ووسائل الزينة وتقديم الهدايا للإلهة نينجال، فقد تم اكتشاف الكثير من الأكواب والأواني في مبنى الجيبارو، وهذه الأواني كانت مكرسة للإلهة نينجال؛ حيث ظهر اسم كل من الكاهنتين الاينتو "Enanedu" و "Enshakiag- Nanna" ابنة "Sumu- ilu" اللتين ورد ذكرهما في قائمة المتبرعين والمقدمين للذور من أفراد الأسرة الملكية، وتم ذكر الهدايا التي قدموها كذلك، والتي كانت عبارة عن أمشاط وصناديق حديدية وأواني وزجاجات متنوعة من الفضة والذهب، وهي الهدايا التي ربما تكون قد قدمت للإلهة نينجال^(٣).

وإلى جانب الواجبات الدينية كان لكاهنة الاينتو دور أو وظيفة دنيوية ، تتمثل فى إشرافها على أملاك المعبد من أراضي زراعية وماشية ومنتجات مختلفة هذا إلى جانب قرض الأموال بفوائد محددة وتشغيل العمال^(٤).

ولعل المكانة المميزة للأميرة انخيدوانا ككاهنة عليا يمكن الاستدلال عليها من خلال أهم بقاياها الأثرية، وهو ذلك القرص دائري الشكل من الحجر الكلسى، والذي ربما يكون أكثر عمل نذرى مهم يحمل صورة شخصية لامرأة تاريخية معروفة (شكل رقم ٢)، وقد عُثر عليه مجزأ في عدة قطع، وذلك في عام ١٩٢٧م أثناء عمليات التنقيب في أور، ويبلغ طوله حوالي ٢٥.٦سم بينما يبلغ سمكه نحو ٧.١سم، وهو موجود حالياً في متحف الجامعة في جامعة بنسلفانيا وقد جرت عملية ترميمه، حيث عُثر عليه في الجيبارو في أحد الفجوات بأحد الدهاليز، ومن ثم فلم يكن من السهل رؤيته بشكل جيد، وهذا القرص كان منقوشاً من كلا وجهيه، ويُعطي تعريفاً لانخيدوانا، وقد جاء فيه:

انخيدوانا، كاهنة Zirru

زوجة الإله نانا

ابنة سرجون، ملك العالم

في معبد الإلهة Inanna- ZA. ZA

في أور، قامت بعمل مائدة الإله أن.^(٥)

(1) Weadock, "The Giparu", 103.

(٢) هيفاء أحمد عبد الحاج محمد، "ألقاب حكام وملوك العراق"، ٣٨.

(3) Weadock, "The Giparu", 103.

(٤) شيماء على النعمى، "من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور فى العصر الأشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م.)"، دراسات موصلية"، العدد، ٣٠ (٢٠١٠م): ٦٧.

(5) Zainab Bahrani, *Women of Babylon: Gender and Representation in Mesopotami* (London and New York: Routledge, 2001), 115.

ويوجد على الوجه الآخر من القرص أحد المشاهد منقوش بنحت بارز، وعلى الرغم من الحالة المجزأة التي كان عليها قبل ترميمه، إلا أنه بعد الترميم أشار إلى أحد الطقوس التي كانت تتم أثناء القيام بعملية التطهير، وفي هذا المشهد توجد مجموعة من الأشخاص؛ حيث يقوم أحد الكهنة بصب سائل^(١) بشكل متدفق على مجموعة من النباتات الموجودة أمام المعبد ذي الأربعة طوابق، وإلى يمين القرص أي خلف الكاهن يقف ثلاثة أشخاص في صف منتظم، وفي منتصف المشهد تقف الأميرة انخيدوانا (شكل رقم ٣) بحجم أكبر من أقرانها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى ما تتمتع به من أهمية كبيرة، بالإضافة إلى ذلك فهي ترتدي ملابس مميزة؛ حيث يتألف لباسها من ثوب ذي أهداب وبه عدة طيات، وكذا خصلات متموجة وعمودية تشبه خصلات ملابس الرجل الذي وجد في ماري (شكل رقم ٤)، وترتدي غطاءً للرأس عبارة عن عقال لشد شعر الرأس و يتدلى من العصابة شريط يغطي الأذن ويلامس الصدر أيضاً^(٢)، وتظهر هذه العصابة وهي تُلْبَس من قبل سيدة أكديّة على رأس تمثال من أور (شكل رقم ٥)^(٣)، وقد عُرف هذا الغطاء في السومرية باسم "aga"، وكان مخصص للكاهنات، ويبدو أنه قد أجرى له عملية ترميم أي أن الغطاء الأصلي كان أطول من ذلك، وهذا المشهد يشبه آخر موجود على لوح نذرى من حجر كلسي عثر عليه في أور؛ ففي هذا المشهد تقوم ثلاث كاهنات بعملية سكب الماء المقدس أمام الإله الجالس على العرش حيث تبدو ضخامة شكل هذا الإله ظاهرة. أما موضوع الإفريز الأسفل فإنه ربما يمثل صب ماء مقدس أمام المعبد وذلك احتفالاً بتقديم "تن-دنغر" عروسة للإله. وفي هذا الاحتفال كانت هي الوحيدة التي تدير وجهها إلى الأمام، وأن لها نفس مقاطع الوجه التي كانت تتمتع بها إلهات هذا العصر (شكل رقم ٦)^(٤). ومن خلال هذا المشهد يمكن القول بأن الكاهنات في العصر الأكدي ربما لم يكن لهن دوراً رئيساً في أداء الطقوس الدينية بل دوراً مساعداً فقط. حيث نجد الكاهن الذي يسبقها في المشهد هو من يقوم بصب ماء التطهير^(٥).

وقد احتلت انخيدوانا مكانة وسط في القرص؛ كما أن رأس انخيدوانا هي الرأس الوحيدة من بين الرؤوس التي تلامس الجزء العلوي من الإفريز، وهذا أيضاً ربما يُشير إلى مكانتها العالية، وذلك نظراً لعدم تساوي رؤوس الأشخاص الموجودين في المشهد^(٦).

(١) تعد مشاهد سكب السائل المقدس في الفن العراقي القديم من المشاهد التي صورت منذ عصر فجر السلالات السومرية، والعصر الأكادي، ويتألف هذا المشهد من اله جالس يقابله كاهن أو متعبد، يقوم بسكب سائل مقدس من إناء يحمله على مذبح أو مبخرة أو دكة وضعت بينهما، ويتضمن السائل المقدس النبيذ والماء البارد والزيت، للمزيد انظر: أوسام بحر جرك، "تأثير فنون بلاد وادي الرافدين على الفنون الحديثة" (رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد: ٢٠٠٤م): ٩٨.

(٢) طارق عبد الوهاب مظلوم، "النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث"، من كتاب حضارة العراق، ج ٤ (بغداد: ١٩٨٥م)، ٤٢.

(٣) انطون مورتغات، الفن في العراق القديم، ١٦٣.

(٤) انطون مورتغات، الفن في العراق القديم، ١٤٥.

(5) Bahrani, *Women of Babylon*, 115.

(6) Roberta Ann Binkley, "A Rhetoric of the Sacred Other from Enheduanna to the Present: Composition, Composition, Rhetoric, and Consciousness" (PhD diss., University of Arizona, 1997): 55.

ويُعد المشهد الموجود على القرص والذي يتضمن صورة لانخيدوانا أكبر معبراً عن الأهمية الكبيرة التي تمتعت بها انخيدوانا. فهي صورة استثنائية لامرأة تحتل منزلة رفيعة ككاهنة للكاهنات، وكذلك تعتبر تصويراً وتجسيداً جيداً عن جوهر شخصيتها ككاهنة للكاهنات وكأميرة في نفس الوقت. فضلاً عن ذلك فإن ذكر اسم انخيدوانا وصورتها على هذا القرص إنما يعد من قبيل تخليدها، فهي تقف في الجيبارو في حالة دوام وخلود^(١).

ثانياً: أهم الأعمال الأدبية للأميرة انخيدوانا

لاشك أن المرأة في حضارة الشرق الأدنى القديم قد تمتعت بمكانة كبيرة ومنزلة عظيمة، مكنتها من القيام بالعديد من الأنشطة اليومية إلى جانب تعلم الكتابة، وإن كانت بطبيعة الحال بنسبة أقل من الرجل^(٢). فلم يكن التعليم في بلاد العراق القديم مقتصرًا على الذكور فقط دون الإناث بل كان لهن أن يتعلمن شؤون الكتابة ومن ثم يصبحن كاتبات^(٣).

وعلى أية حال لم يكن عدد الكاتبات من الإناث كبيراً إذا ما قارناه بعدد الكتبة من الذكور، ولعل ذلك يرجع إلى الحاجة لسنوات طويلة لكي تتم عملية التعلم، ومن ثم إتقان فن الكتابة المسمارية، لذا فقد كان ذلك عائقاً أمام تعلم جميع الإناث، وفضلاً عن ذلك فقد كان إنجاب الأطفال وتربيتهم داخل البيت هو الواجب الأساسي للمرأة في المجتمع العراقي القديم، بالإضافة إلى أن تكاليف الدراسة الباهظة كانت تُشكل عائقاً آخر وراء إجماع العديد من الأسر عن إرسال بناتهم للتعليم، ومن ثم كانت معظم الكاتبات ممن تمكن من التعلم في العراق القديم من الأسر الغنية و الطبقات العليا في المجتمع، بالإضافة إلى بنات الموظفين في المعابد والقصور، وفي معظم الأوقات كن من بنات الكتبة أنفسهم^(٤).

ومن الملاحظ أن هناك ارتباطاً كبيراً بين مهنة الكاتب والمعبد في العصور القديمة، والذي عادة ما يكون من بين الكهنة، ففي المعابد العراقية القديمة كانت هناك آلهة ونسوة خصصن للكتابة، ومن الآلهة على سبيل المثال الإلهة "كشتن أنا Gestin anna" التي وصفت بكاتبة العالم السفلي، وكذا الإلهة (نيسابا Nisaba) إلهة الكتابة وزوجة الإله "نابو Nabu" إله الكتابة أيضاً^(٥).

(1) Bahrani, *Women of Babylon*, 117.

(٢) فتحية حسين عقاب، "معرفة المرأة للكتابة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام دراسة من خلال النقوش من القرن ٣ ق. م. إلى القرن ٧م"، مجلة أدوماتو، العدد ٢٠، يوليو (٢٠٠٩م)، ٥٨.

(٣) عُرفت الكاتبة في السومرية بالمصطلح (SAL. DUB. SAR)، وفي الأكادية بـ (tupsarratu)، وكان المصطلح السومري (أومبيساك Um BE SAG) هو أقدم مصطلح عبر عن الكاتب، الذي كان عادة من بين الكهنة؛ الذين عُذوا بحق الآباء الشرعيين لكل من الكتابة والكتاب. للمزيد انظر: عامر عبد الله الجميلي، "الكاتب في بلاد الرافدين القديمة" (رسالة ماجستير، غير منشور، كلية الآداب جامعة الموصل: ٢٠٠١م)، ٩-١٠.

(٤) داليا فوزي الأنصاري، الأسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد: ٢٠٠٣م)، ١١٤؛ عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين، ٩٦.

(٥) فتحية حسين عقاب، "معرفة المرأة للكتابة، ٦٠-٦١.

ومن أشهر من مارسن الكتابة الأميرة انخيدوانا التي عُرِفَتْ بأنها أول أميرة تشغل مركز الكاينة العليا لإله القمر سين في مدينة أور. وفي الواقع كانت انخيدوانا واحدة من الشخصيات النسائية^(١) القلائل التي جاء ذكرهن في العديد من نصوص الأدب في العصرين السومري والبابلي القديم. حيث قامت بتوثيق عددًا من التراتيل والقصائد الأدبية المكرسة للإلهة اينانا، ونظرًا لما شغلته الأميرة انخيدوانا من مركز مرموق جعلها بحق شخصية استثنائية في تاريخ مجتمعات الشرق الأدنى القديم وذلك بوصفها أميرة كاينة وكذا مؤلفة لعدد من الأعمال الأدبية المهمة في السجلات التاريخية^(٢).

والشيء المثير للحيرة هو أنه بالرغم من أن انخيدوانا كانت كاينة لإله القمر نانا فإن تراتيلها كانت مكرسة للإلهة اينانا، وربما يكون ذلك قد حدث لأسباب سياسية ولو بصورة جزئية فعندما بدأ الملك سرجون الأكدي كفاحه من أجل توحيد دويلات المدن في جنوب العراق القديم، والتي كان نظام التشريع بها قائمًا على نظام (المدينة الدولة)، وكخطوة في نظام إصلاحه السياسي الديني قام الملك سرجون بالمساواة بين نانا/ سين إله القمر في سومر وبين اينانا/ عشتار الأكديّة. وبذلك أصبحت الأسماء (نانا) و(عشتار) مترادفة^(٣).

هذا وقد احتلت الديانة بمختلف مقوماتها وأوجهها مكاناً متميزاً في حياة أقوام وشعوب بلاد العراق القديم، دل على ذلك وجود وفرة في المدونات والنصوص الدينية التي خلفتها في اللغتين السومرية والبابلية، والتي كانت تتضمن أنواعاً من التراتيل الدينية و الصلوات والأدعية المختلفة^(٤).

ولقد تضمنت أعمال الأميرة انخيدوانا بعض القصائد الطويلة بالإضافة إلى عدد من التراتيل القصيرة. وسيتم تناول ذلك فيما يلي:

١- القصائد الطويلة

هناك ثلاث قصائد طويلة خاصة بانخيدوانا وهم:

(١) بالإضافة إلى ذكر انخيدوانا ورد ذكر كلاً من:

"Ninšatapada" ابنة الملك "Sin- Kašid" ملك الوركاء، وكذلك "Enmebaragesi" و "Peštur"، وهما الأخت الكبرى والصغرى للملك جلجامش على التوالي، وكذلك "Sagburu" المرأة الحكيمة التي ساعدت "ينمركار" Enmerkar بحكمتها وخبرتها على كسب جولة أخرى في صراعه اللانهائي مع سيد (ملك) أراتا. بالإضافة إلى "Šat- Ištar" الأم المثالية التي نقلت فضائلها وخصالها الحميدة إلى ابنها المقرب "Ludingira"، و "Ludingira" زوجة Nawir- tum زوجة "Ludingira" المحبوبة. وتعد انخيدوانا و "Ninšatapada" من أهم وأفضل هذه الشخصيات. للمزيد انظر:

Alhena Gadotti, "Portraits of the Feminine in Sumerian Literature", *JAOS* 131, No. 2 (2011): 196.

(٢) وسناء حسون يونس حسن الأغا، المرأة في حضارتي العراق ومصر، ١٠٧، وكذلك:

Bahrani, *Women of Babylon*, 115.

(3) Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 54.

(٤) طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ط ١ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م)، ٢٠٠، ٢٠٦.

1- nin- me- šār- ra. "The Exaltation of Inanna" "تمجيد اينانا"

2- in- nin- šā- gur- ra. "Stout Hearted Lady" "سيدة القلب الجريء أو الشجاع"

3- in- nin- me- huš- a. "Inanna and Ebih" "اينانا وايبوخ"

وفيما يتعلق بالقصيدتين الأوليتين، فلا توجد أي صعوبة في نسبتها إلى انخيدوانا؛ حيث ذكرت اسمها في كل منهما مُعرفة نفسها^(١).

ففي قصيدة "nin- me- šār- ra"؛ حيث أورد "A. J. Ferrara" بعض الشظايا الموجودة في متحف الجامعة في جامعة بنسلفانيا والتي تحمل أرقام من "٩٦-٩١" (أشكال من ٧-١٢)^(٢) نقرأ في السطر رقم "٦٧" منها:

"أنا، الكاهنة العليا، أنا، انخيدوانا"

وبالمثل في "in- nin- šā- gur- ra" نقرأ في السطر رقم "٢١٩" منها:

"أنا انخيدوانا، الكاهنة العليا لاينانا"

أما في القصيدة الثالثة "in- nin- me- huš- a" فلم تذكر انخيدوانا اسمها في أي جزء منها، وعلى الرغم من ذلك، هناك عدة أسباب توحى بأن هذا النص ينتمي هو الآخر لقصائد وتراتيل، انخيدوانا، ومن هذه الأسباب:

- أن هذا النص يختص بالإلهة اينانا، ومن ثم فهو يشترك في ذلك مع النصين الآخرين.

- في قصيدة "تمجيد اينانا" نجد جزءًا يتعلق بـ اينانا وإيبوخ^(٣). جاء في السطرين "٤٣"، "٤٤"، أما في القصيدة الثالثة نجد السطر رقم "١١" يقول:

"لكن إيبوخ لم ينحني لك، ولم يقم بتحيّتك" أي أن هناك تشابه^(٤).

والتساؤل هنا متى بدأت انخيدوانا بتأليف تلك القصائد والتراتيل الكثيرة التي بلغت نحو (٤٢) اثنتين وأربعين

(1) Frayne, "The Historical Correlations", 46.

(2) A. J. Ferrara, "Texts and Fragments 91-96", J Cun Stud 28, No.2(1976): 93-97.

(٣) إيبوخ Ebih: يقصد به جبل حميرين في منطقة ديالي؛ حيث كُتب اسم هذا الجبل في السومرية بالصيغة (En. TI^{ki})، وفي الأكديّة جاء بالصيغة (he/Abi) التي تعني أنه كان جبلاً صلباً ومرتفعاً. حيث جاءت أقدم إشارة لهذا الجبل في الألف الثالث قبل الميلاد. ونظراً لما تمتع به من منعه وقوة الأمر الذي دفع البعض إلى عبادته كإله، والى جانب ذلك دخل اسم (جبل إيبوخ) في تراكيب أسماء الأعلام مثل "إبي إيبوخ و إيبوخ أيل". كما ذكر في العديد من الأساطير العراقية القديمة منها: في أسطورة (اينانا وإيبوخ) التي كتبت من قبل الكاهنة انخيدوانا أثناء عصر الملك نارام- سين. للمزيد انظر: فيحاء مولود علي الحياي، "ألواح فخارية من مواقع حوض حميرين من العصر البابلي القديم (دراسة فنية- حضارية)" (رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد: ٢٠٠٦م)، ٤٠؛ وللزيد عن أسطورة اينانا وإيبوخ انظر:

- Fumi Karahashi, "Fighting the Mountain: Some Observations on the Sumerian Myths of Inanna and Ninurta", JNES 63, No. 2 (2004): 111- 18.

(4) Claus Wilcke, "Nin- Me- Šār- Ra- Probleme der Interpretation", WZKM 68 (1976): 79; Frayne, "The Historical Correlations", 46; Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 225.

ترتيلة مكرسة للمعابد والمزارات الموجودة في سومر وأكد، والتي هدفت من وراء تأليفها ربما الاحتفاظ بعودة الآلهة المختلفة إلى معابدها. وكان ذلك في أعقاب انتصار الملك سرجون الأكدي على الملك لوجال زاجيري في الوركاء، ومن ثم فربما تكون قد بدأت إنتاجها الأدبي خلال حكم والدها واستمر ذلك حتى عصر الملك "نارام- سين". دل على ذلك النص الذي يُشير إلى قيام ثورة عامة ضد الملك "نارام- سين"، وقد احتوى هذا النص على قائمة تضم الكثير من خصوم الملك ومعارضيه وأحد هؤلاء الخصوم "Lugalanna" ملك الوركاء، وهو نفس الشخص الذي ورد ذكر اسمه في قصيدة "nin- me- šār- ra"؛ حيث ورد في السطر رقم "٧٤" منها ما يلي:

"ماذا حدث لي، يا سين، بسبب ذلك الرجل Lugalanne".

وكذلك تتضمن افتتاحية قصيدة "in- nin- me- huš-a" على فقرة تُشير إلى التنقلات المختلفة للإلهة اينانا؛ حيث جاءت أسماء الأماكن الجغرافية الموجودة في هذه الفقرة مرتبطة بشكل مباشر بتلك المناطق التي قام الملك "نارام- سين" بغزوها؛ حيث جاء فيها ما يلي:

٢٤- "أنا، السيدة، وملتما ذهبت إلى السماء، وكذلك إلى الأرض،

٢٥- أنا، اينانا، ذهبت إلى السماء، وإلى الأرض،

٢٦- وذهبت إلى عيلام وسوبار Subir.

٢٧- وذهبت إلى أرض "لولوبي" Lullubu^(١).

دل على ذلك ما نقرأه في أحد نقوش الملك "نارام- سين"، والتي جاء فيها:

"نارام- سين، ملك أكد، قائد ل... (و) أرض عيلام بأكملها، وباراخشي Barahši، وأرض سوبارتو Subartu، و(إلى حد ما) غابة الأرز"^(٢).

وهنا نجد ورود ذكر عيلام وسوبارتو في كلا النصين. بينما لم يرد ذكر اللولوبيين في النقش الخاص بالملك "نارام- سين"، وإن كان الملك قد حقق انتصارًا كبيرًا عليهم، تم تسجيله على لوحة النصر^(٣).

وعلى أية حال، يمكن القول بأن قصيدة "nin- me- šār- ra"، والتي تُعرف باسم "تمجيد اينانا" أو "مدح اينانا"، وكذا قصيدة "in- nin- ša- gur- ra" يُعتبران من أشهر قصائد الأميرة انخيدوانا، فهما متشابهان في البناء الأدبي. وفيما يتعلق بالقصيدة الأولى (تمجيد اينانا)، والتي تم ترجمتها من المسمارية بواسطة "J. J. A. Van Dijke" و"W. W. Hallo" في عام ١٩٦٨م في نسخة نصية وصل عدد سطورها إلى ١٥٣ سطر، وقد وضعت هذه الترجمة في شكل عمودين من المقاطع الشعرية جاء في مقدمتها نحو ٦٥ سطرًا تتضمن العديد من الصفات والألقاب المستخدمة في وصف اينانا، والتي كانت في مجملها صفات تم اختيارها بدقة وعناية لتوضيح خصائص وسمات تلك الإلهة، وقد تم ترتيب هذه الصفات بشكل فيه تتابع وانتظام، فنجد انخيدوانا تقوم بتصوير اينانا وهي

(1) Frayne, "The Historical Correlations", 50.

(2) Frayne, "The Historical Correlations", 50.

(3) Frayne, "The Historical Correlations", 59.

تعاقب وتنظم الجنس البشري، كإلهة في معركة حربية، فقد جمعت عشتار بين الصفات الأكديّة الحربية وتضمها إلى الصفات الرقيقة للإلهة السومرية مثل الحب والخصوبة، هذا وقد ساوت انخيدوانا بين اينانا وبين الطائر العاصف الضخم الذي يهبط من أعلى وينقض على الآلهة الأصغر منه، ويبعدهم بعيداً جداً مثل الخفافيش المذعورة^(١).

كما تناولت القصيدة ما تعلق بعملية إبعاد انخيدوانا من منصبها ككاهنة عليا، وتم نفيها، وكيف توسلت انخيدوانا للإلهة اينانا لكي تتدخل من أجلها، وكذا قيام الملك "لوجالان" بتحطيم معبد اينانا، ثم اختتام القصيدة بخاتمة تضمنت الحمد والشكر^(٢).

وفيما يتعلق بالقصيدة الثانية والتي تُعرف باسم "in- nin- ša- gur- ra" فقد كان العلماء المهتمون بالتاريخ الآشوري يضعون عنوان للأعمال الأدبية من خلال السطر الأول من العمل الأدبي، وعلى ذلك جاءت تسمية هذا العمل بهذا الاسم، وقد تم ترجمة هذا العمل بواسطة "Ake Sjöberg" مستخدماً نحو ٢٩ نصاً وبعض الشظايا والكسر الحجرية، وتم نشره عام ١٩٧٦م بعنوان (ان- نين- سا- جور- را)، وبالرغم من أن هذا العمل يتألف من ٢٧٤ سطر ويعد أطول أعمال الكاهنة انخيدوانا، إلا أن قصيدة (تمجيد اينانا)، كانت هي الأكثر شهرة، وذلك نظراً لفقد أجزاء مهمة منهما، أي نحو ٥٧ سطرًا في فقرات وأجزاء مهمة^(٣).

وقد جاء في قصيدة (ان- نين- سا- جور- را) في الأسطر من (١- ٩٠) مدح وثناء لقوة اينانا، ظهر ذلك فيما يلي:

٤- إنها هي القائدة الجليلة المهيبة بين كل الآلهة العظام، وهي التي تتخذ القرارات والأحكام النهائية.

١٠- وقد غطى بهاؤها وتوهجها الجبل الشاهق وأصمت (أخرس) الطريق.

١٤- بدون اينانا، لا يستطيع الإله "أن" العظيم اتخاذ قراره، وانليل ليس هو من يحدد المصير^(٤).

ويعد ذلك، تقوم انخيدوانا بتوضيح كيفية انعكاس غضب اينانا في وقت الحرب. حيث جاء

فيها:

٤٥- إنها تقوم بتطبخ أسلحتهم بالدم،...

٥٣- وفي معاركها الحربية، لا يستطيع أحد مواجهتها فمن يستطيع منافستها؟

وبدأ من السطر رقم "٩١"، فإنها تتحدث إلى اينانا باستخدام ضمير المخاطب؛ حيث تتناديها باستخدام الضمير (أنت) ومرة أخرى، نلاحظ أن انخيدوانا تعتبر اينانا نداءً لكن من أن وانليل "أنتِ تجلسين في كرسيهم (موقعهم)"^(٥).

(1) Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 51.

(2) Wilcke, "Nin- Me- Šār- Ra- Probleme", 80; Frayne, "The Historical Correlations", 59.

(3) Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 64.

(4) Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 64.

(5) Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 71.

وفي كل سطر من الأسطر (١١٥ - ١٧٢) نجد انخيدوانا تكرر عبارة "كل هذا بيدك يا اينانا". حيث جاء في القصيدة:

١١٦- السعي، والهروب، والهجر، والتهدة، والإصلاح، كل ذلك بيدك أنت يا اينانا.

واستمر الوضع في القصيدة على هذا النحو، ثم بعد ذلك تتعرض القصيدة لفقد أجزاء كثيرة منها؛ حيث يستمر الفقد حتى السطر رقم "٢٤٣"، والذي جاء فيها:

٢٤٣- النصيحة (...)

٢٤٤- الحزن، الصعاب...

٢٤٥- سيدتي... الرحمة... عطفك...

٢٤٦- أنا خادمك! وسوف أظل كذلك على الدوام! فهل يمكن أن يهدأ قلبك ويعطف علي.

وتختتم القصيدة بما يلي:

٢٧٠- سيدتي، إن عظمتك مشهودة وواضحة.

٢٧١- فهل يمكن لقلبك أن يعود لسابق عهده من أجلي.

٢٧٢- وأعمالك العظيمة لا مثيل لها،

٢٧٣- ودائماً ما أثنى على عظمتك.

٢٧٤- أيتها السيدة الشابة اينانا، إن مدحك والثناء عليك لشيء محبب وجميل!^(١).

ومن ثم فإن هناك تشابه كبير بين قصائد الأميرة انخيدوانا. ولذا سوف يتم تناول قصيدة "تمجيد اينانا"، باعتبارها الأكثر شهرة واكتمالاً.

"Nin- Me- Sar- Ra"^(٢)

(I) التقديم (المقدمة) A

اينانا وأنا (أي الأشياء المتعلقة بانخيدوانا)

١- سيدة وإلهة كل ما يخصني ذات الضياء اللامع المتألق.

٢- أيتها السيدة النقية التي ترتدي ثوب الورع والصلاح... والمحبوبة في السماء والأرض.

٣- خادمة آن (أنت) من بين كل العظماء (الأجلاء) الآخرين.

(1) Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 72.

(٢) في هذه القصيدة تم الاستعانة برسالة الدكتوراه الخاصة بـ

Binkley, "A Rhetoric of the Sacred", 216- 24.

٤- المتيمة (العاشقة) ذات الإكليل (العمامة المرصعة) الملائمة للكاهنة العليا ومنصبها.

٥- التي وصلت يدها إلى كل ما يخصني.

٦- يا سيدتي والهي أنت الحارسة والداعية لكل ما يخصني.

٧- (أنتِ) لقد استحوذتي على كل ما يخصني وقمت بتعليقه في يدك.

٨- (أنتِ) جمعتي ما أملكه وقمتي بتعليقه على صدرك.

(II) اينانا وأن B

٩- مثل التنين فمتى ينشر السُم في كل أنحاء الأرض.

١٠- وعندما تترابي في الأرض مثل صوت الرعد ... فلا يستطيع أي محارب أن يقف في وجهك ويتصدى لك.

١١- مثل فيضان الماء الهابط من قمة جبل.

١٢- أنتِ في المقام الأول، أنتِ اينانا في السماء والأرض!

١٣- التي تمطر ناراً منتشرة على رؤوس البشر.

١٤- الممنوحة (الموهوبة) لي من أن سيدة تعتلين ظهر أحد الوحوش.

١٥- التي تقوم باتخاذ القرارات بأمر من أن المقدس.

١٦- (أنتِ) في كل الشعائر والطقوس، من يستطيع فهمك؟

(III) اينانا و انليل

١٧- مدمر البلاد، منحك أجنحته من العاصفة.

١٨- محبوبة انليل، أنتِ قمتي بالتحليق فوق كل البشر.

١٩- أنتِ في خدمة كل أوامر أن.

٢٠- آه سيدتي، عند سماع صوتك كل البلاد تتحني من شدته.

٢١- عندما يقف أفراد الجنس البشري أمامك.

٢٢- في خوف، ويشعرون بالهلع أمام بهائك الهائل (العاصف).

٢٣- وهم يتلقون منك، عقوبتهم.

٢٤- وتقدم أمامك أغنية حزينة وينتحبون أمامك.

٢٥- كانوا يتحركون أمامك بطول الممر الموجود في المنزل، وهم يُطلقون تنهيدات وحسرات عالية.

(IV) اينانا واشكور^(١)

٢٦- في طليعة المعركة يتعرض كل شيء لضرباتك.

٢٧- آه سيدتي، وبعد التعلق بجناحيك ... فقد هاجمت (كل من على الأرض).

٢٨- في صورة العاصفة الهائجة أنت هاجمتهم.

٢٩- وزارت زئيراً يُشبه صوت العاصفة.

٣٠- مع الرعد، أنت كنت ترعدين وبصورة مستمرة.

٣١- ومع كل رياح الشر، كنت تُصدرين صوتاً قوياً.

٣٢- كان القلق يُخيم على أقدامك.

٣٣- وبمصاحبة إله ال harp كنت تُروحين عن نفسك بالألحان والترانيم.

(V) اينانا وأنونا Anunna^(٢)

٣٤- آه سيدتي، الأنونا أعظم الآلهة.

٣٥- يرفرفون كالخفافيش، ويهربون بعيداً عندما تظهرين ... ويختبئون في الشقوق والصدوع.

٣٦- أولئك الذين لا يجرؤون على السير في حضرة رُمحك المخيف.

٣٧- أولئك الذين لا يجرؤون على التقدم في ظل وجودك القوي.

٣٨- من يستطيع تهدئة قلبك النائر؟

٣٩- وقلبك النائر، من ناحية أخرى لا يمكنه الهدوء.

٤٠- سيدتي (من) يستطيع تهدئة عواطفك ... سيدتي (من) يستطيع أن يشرح صدرك ويُشعرك بالفرح.

٤١- صاحبة الغضب الذي يهدأ ... أيتها الابنة الكبرى لسين.

٤٢- السيدة المسيطرة على الأرض ... من يستطيع أن يُنكر لك الإجلال والاحترام.

(V) اينانا و Ebih^(٣)

(١) الإله اشكور: إله الرياح والغيوم والأمطار. للمزيد انظر: "هل كان تموز في عقائد السومريين"، ٤٠.

(٢) الأنونا Anunna أو Annunaki: تمثل مجموع آلهة العالم السفلي، والتي تكون مقابلة لـ Iggigi آلهة العالم العلوي. للمزيد انظر: ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور، "الموت والبعث والحياة الأبدية"، ج٤، نقله إلى العربية وعلق عليه قاسم الشواف، ط١ (بيروت: ٢٠٠١م)، ١٧٩.

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)

- ٤٣- في الجبل حيث مُنع احترامك وإجلالك، من قبل المحاربون.
٤٤- وقد حولت بوابته العملاقة، إلى رماد وتراب.
٤٥- وارتفع الدم في أنهاره، وأُجبر سكانه لكي يشربوا منه.
٤٦- وقاد جيشه أسيراً مقيداً أمامك، ينتظر قرارك.
٤٧- وقد تشتت أفواج الجيش نتيجة ما قمت به.
٤٨- وجعلت شبابها ومقاتليها يقفون أمامك في عرض عسكري في كامل هيئتهم العسكرية.
٤٩- حيث العاصفة التي ملئت بلادهم بالرقص.
٥٠- ودفعت بمقاتليها الشباب أمامك أسرى مقيدين.

(VI) اينانا والوركاء

- ٥١- وفي المدينة التي لم تقر بأن الأرض طوع يدك.
٥٢- والتي لم تُقر بأنها كانت ملك والدك من قبل.
٥٣- فقد قمت بإصدار أوامرك المقدسة... والتي بلا شك سوف تُعيدها لطاعتك مرة أخرى.
٥٤- وبالفعل رفعتي قدمك من على حذارها.
٥٥- ولم تعد نسائها تتحدث، مع أزواجهن في الحب.
٥٦- وفي الليل لم تعد بينهم علاقات حميمة.
٥٧- ولم تعد المرأة تكشف لزوجها عن مكنون قلبها.
٥٨- البقرة البرية^(١) الهائجة ابنة سين العظيم.
٥٩- السيدة رفيعة المقام في رحاب "آن"، من يستطيع أن ينكر عليك الاحترام والتقدير.

(VII) التضرع ل اينانا

- ٦٠- أنتِ المسئولة عن كل ما يخصني أعظم ملكة بين كل الملكات.
٦١- المولودة من رحم طاهر (نقي) وأصبحت أسمى وأعلى من الأم التي ولدتها.

(١) يُعد تعبير "البقرة البرية" الذي استخدمته الأميرة انخيدوانا لوصف الإلهة اينانا، حيث كررته في العديد من ترانيلها دليلاً على عدم القدرة على التنبؤ بطريقة أو بأخرى بالحالة أو الكيفية التي تتجسد فيها الإلهة، فقد رسمت لها صورة على أنها "بقرة برية" غير مروضة، وإن كان من غير المتوقع وجود بقرة برية غير مروضة بين أفراد قطع مُنصاع، ولكنها كانت كذلك. للمزيد انظر:

Betty De Shong Meador, *Princess, Priestess, Poet: The Sumerian Temple Hymns of Enheduanna*, (Michigan: University of Texas, 2010), 17.

- ٦٢- العليمة بكل شيء سيدة كل البقاع والأنحاء.
٦٣- وأنت من ترزقين جموع البشر وسوف أظل أردد أغنيتك المقدسة.
٦٤- الإلهة الحقيقية، المسئولة عن كل ما يخصني، إنه من التمجيد أن أقوم بالتهليل والتهاتف لك.
٦٥- أنت المرأة الرحيمة، النقية البارزة، سأظل أردد الأناشيد تذكراً لنعمك علي!

B المناقشة

(VIII) الأبعاد والنفي من أور

- ٦٦- لقد دخلت بدون شك إلى مكاني المقدس في الجيبارو بتوصية منك.
٦٧- أنا، الكاهنة العليا، أنا انخيدوانا!
٦٨- أنا أحمل سلة الشعائر، وأتلوها لك بالتهاتف.
٦٩- (ولكن الآن) أنا (محتجزة) في جناح الأشخاص المجنومين، وحتى أنا، لم أعد استطيع المعيشة معك طويلاً.

- ٧٠- فهم اقتربوا من النور، ولكنه كان محجوباً عني.
٧١- وقد غطى الظلام ضوء النهار، الذي أصبح معتماً بسبب العواصف (الرملية).
٧٢- وأصبح هذا الفم الجميل الذي كان ممتلاً بالعسل، مغطى بالأوساخ.
٧٣- وأجمل ما بي من صفات وخصال، تحول إلى تراب وعدم.

(IX) مناشدة أو (اللجوء إلي) نانا/ سين

- ٧٤- ماذا حدث لي، ياسين بسبب ذلك الرجل لوجالان؟
٧٥- أرجو منك مناشدة أن هل يمكن لأن أن يُطلق...
٧٦- أرجو منك الآن أن تُخبرني أن، وهو سيقوم بإطلاق سراحي وتحريرني.
٧٧- هذه المرأة ستحفظ رجولة لوجالان.
٧٨- الجبال والفيضانات كلها تقع تحت قدميك.
٧٩- وهذه السيدة التي جرى تمجيدها (مثله تماماً)، سوف تجعل المدينة تنفصل عنه.
٨٠- وستهدأ بالفعل، ثورة عواطفها تجاهي.
٨١- اسمحي لي انخيدوانا أن اتلو الصلوات لها.
٨٢- اسمحي لي أن أجد منفذاً (طريقاً)، لكي تسيل دموع عيني مثل المشروب الحلو (المسكر).

- ٨٣- دعيني أقول لها، أن تمطر على قلبي مطرًا باردًا.
- (X) اتهام لوجالان (٤)
- ٨٤- إنني لا أستطيع استرضاء اشيمبابار Ashimbabar.
- ٨٥- لقد قام لوجالان بتغيير طقوس التطهير في معبد آن المقدس، وكذلك طقوسه الأخرى المقدسة.
- ٨٦- لقد قام بتجريد آن من (معبده) Eanna.
- ٨٧- ولم يقف في إجلال ووقار أمام آن- لوجال An- Lugal.
- ٨٨- المعبد الذي لا يمكن مقاومة جاذبيته ذو الجمال اللانهائي.
- ٨٩- وقام. وبدون شك، بتدمير هذا المعبد.
- ٩٠- وعندما دخل للوقوف أمامك في المكان المقدس، قام بالتعدي على أخته.
- ٩١- آه يا إلهي القوي العنيف، أرجو أن تقوم بإبعاد وطرده ذلك الرجل وأسرته.
- (XI) لعنة أوروك (الوركاء)
- ٩٢- في مكان (الرزق أو الإعالة) ماذا أكون، حتى أنا؟
- ٩٣- (أوروك) يوجد أحد المتمردين الحاقدين ضد نانا، فهل يمكن للإله أن يجعله ينهزم ويستسلم!
- ٩٤- هذه المدينة ... هل يمكن أن تقسم وتدمر بواسطة آن؟
- ٩٥- هل يمكن أن تُصيبها لعنة انليل!
- ٩٦- ربما يمكن لطفلها الحزين، أن يتم تهدئته واسترضاءه بواسطة والدته!
- ٩٧- آه يا سيدتي أن آلة ال harb، ملقاه على الأرض.
- ٩٨- وهناك من قام بالفعل بإرساء سفينة أحزانك على شاطئ الأعداء.
- ٩٩- وعلى (صوت) أغنيتي المقدسة، كانوا على وشك الموت.
- ١٠٠- وبالنسبة لي، فإن اينانا، لم تعتني أو تهتم بي وبما حدث لي.
- ١٠١- وبما دفعني في طريق يؤدي إلى التدمير، وفي وضع مميت وقاتل.
- ١٠٢- Ashimbabar، لم ينطق بالحكم الصادر ضدي.
- ١٠٣- هل نطق به: إذا ما هو ذلك الحكم؟
- ١٠٤- (أنا) من كنت أجلس وأشعر بالفخر والانتصار، لكنه قام بنفسي وإبعادي من هذا المكان المقدس.
- ١٠٥- وجعلني أطير من النافذة مثل طائر ال Swallow، ودمر حياتي.
- ١٠٦- وجعلني أمشي وأقوم بجمع نباتات العُليق من الجبل.

١٠٧- وجردني من تاجي المخصص لمنصب الكاهنة العليا.

١٠٨- وأعطاني خنجرًا وسيفًا "لقد أصبح أنت" كما قال لي.

(XII) التضرع أو اللجوء لاينانا

١٠٩- سيدتي الموقرة محبوبة الإله آن.

١١٠- إن قلبك المقدس عالي المقام، فهل يمكن له أن يهدأ ويعطف علي.

١١١- أيتها العروسة المحببة لدي Ushumgalanna^(١).

١١٢- أنتِ الملكة الأعظم، من حيث أصلك وسماتك المتألقة.

١١٣- وقد اعترف وأقر لك أنونا.

١١٤- ومنذ الميلاد، أنت الملكة (الصغرى).

١١٥- فكم أنت سامية ومرتفعة فوق كل الآلهة العظام، الأنونا!

١١٦- وقامت الأنونا بتقبيل الأرض بشفتاها، احتراماً وتوقيراً لك.

١١٧- (ولكن) حكمي (الحكم الصادق ضدي) لم يتضمن حكماً معادياً، (أو ضد العدو) يظهر أمام عيني مثل حكمي أنا.

١١٨- (أنا) لم تعد يدي مُطبقة على أريكة الشعائر المقدسة.

١١٩- وربما لم أعد قادرة على توصيل ما تتلفظ به نينجال للبشر.

١٢٠- ومع ذلك، أنا الكاهنة العليا المتألقة لاينانا.

١٢١- آه يا ملكتي محبوبة آن، هل بإمكان قلبك أن يعطف علي ويرق لي؟! (!).

(XIII) مديح اينانا

١٢٢- ولم يتم ترتيل (غناء) ذلك بصيغة، إنك الإلهة اينانا المعروفة، ولكن تم ترتيله كـ "Tis Thine"!

١٢٣- إنك شامخة وعالية مثل السماء كما هو معروف!

١٢٤- إنك واسعة مثل الأرض كما هو معروف!

١٢٥- إنك قمت بتدمير بلاد المتمردين كما هو معروف!

١٢٥ (a)- إنك تترأين في الأرض كما هو معروف!

(١) Ushumgalanna: تعد أحد ألقاب الإله دموزي "تموزي"، وقد جاء بأشكال منها "أوشوم-جالانا" وكذلك Ama- Ushum- Galanna للمزيد انظر: من مجموعة ديوان الأساطير سومر وآكاد وآشور، ١٠٦.

- ١٢٦- إنك تضربين الرؤوس بشدة كما هو معروف!
- ١٢٧- إنك تلتهمين جثث الموتى (الجيفة) مثل كلب كما هو معروف!
- ١٢٨- وأن نظرتك مرعبة ومخيفة كما هو معروف!
- ١٢٩- إنك رفعت نظرتك المرعبة كما هو معروف!
- ١٣٠- وأن نظرتك لامعة ومضيئة كما هو معروف!
- ١٣١- إنك عدائية تجاه كما هو معروف!
- ١٣٢- وإنك أحرزت النصر كما هو معروف!
- ١٣٣- وأنه لم يقم بترتيل ذلك لك يا اينانا، وقام ذلك الشخص بترتيه كـ "Tis Thine".
- ١٣٤- (إنك) آه يا سيدتي، هذا يجعلك أنت العظيمة، وأنت الوحيدة التي تستحق التمجيد!
- ١٣٥- آه يا سيدتي محبوبة آن، لقد قصصتي ما قد يثير غضبك!

الخاتمة C

(XIV) الأجزاء التي تتألف منها الترتيلة أو (تجميع الترتيلة)

- ١٣٦- وقام أحدهم بوضع الفحم في المبخرة، استعداداً للتطهير.
- ١٣٧- وغرفة العرس في انتظارك فدع قلبك يشبع ويرضى.
- ١٣٨- وكان كافياً بالنسبة لي بل وكان كثيراً جداً علي، أن أضع مولوداً، أيتها السيدة المجيدة (هذه الترتيلة) لك.
- ١٣٩- والتي قمت... بترتيلها لك، في منتصف الليل.
- ١٤٠- وربما تغني لك وتردد في النهار.
- ١٤١- (فقط) من أجل زوجتك (قرينتك) الأسيرة، ومن أجل طفلك الأسير.
- ١٤٢- إن غضبك قد ازداد، وقلبك متقد غير ساكن.

(XV) استعادة انخيدوانا

- ١٤٣- السيدة الأولى، من تعتمد عليها حجرة العرش.
- ١٤٤- هل قبلتي القرابين التي قدمتها لك.
- ١٤٥- لقد تم استعادة قلب اينانا.
- ١٤٦- وهذا اليوم مفضل لديها، حيث أرتد أفخم وأجمل ملابسها، وكانت تبدو امرأة جميلة في تلك الملابس.
- ١٤٧- كانت مثل القمر الساطع، يا له من رداء فاخر!

١٤٨- وعندما ظهرت اينانا، في هيئتها الكاملة.

١٤٩- فقد قام الجميع بمباركة والدة اينانا ننجال.

١٥٠- عتية السماء المقدسة، التي تدعى Hail.

(XVI) الحمد والشكر

١٥١- ومن أجل ذلك كان حديثها (انخيدوانا) لخادم المعبد ممجداً.

١٥٢- كل الثناء على من قامت بتدمير أراضيهم، التي منحت كل شيء من الإله أن.

١٥٣- إلى سيدتي التي تبدو في أجمل طلة بملابسها الفاخرة، إلى الإلهة اينانا.

هذا ويمكن القول بأنه ربما يكون لهذه القصيدة التي كتبتها انخيدوانا الكاهنة العليا لاينانا مغزى سياسي تمثل في سيطرة الإمبراطورية الأكديّة على تلك المنطقة. فبالعودة إلى القصيدة تبدو "اينانا/ عشتار" بصفتها إلهة للحرب، وهي تحاول وبكل قوة أن تجعل ايببيخ يخضع لها، ولكنه يأبى هذا الخضوع، وكذلك وصف المنطقة وما بها من جمال؛ حيث الأشجار الكثيفة، والأرض الخصبة، والسكان المتماسكين الذين يمثلون مركز قوة على الصعيد السياسي والعسكري والاقتصادي، و تستمر عشتار في محاولتها إلى أن تنجح في الانتصار على ايببيخ وتجعله يخضع لها^(١).

وعلى ما يبدو فهذه المنطقة كانت تمثل مصدر قلق للأكديين، نظراً لما كانت تتمتع به من أهمية سياسية وعسكرية. الأمر الذي جعلها محط أنظار جميع المناطق المجاورة، ولذلك فقد طلبت "عشتار" باعتبارها الإلهة الحامية للإمبراطورية الأكديّة من سكان هذه المنطقة الخضوع والاستسلام للسلطة، وقد جاء في أبيات أسطورة (اينانا/ ايببيخ) كيف أن الإلهة عشتار توجهت لإيببيخ (جبل حميرين) بعد أن غضبت عليه؛ حيث تقول^(٢):

أنا اينانا لقد اجتزت السماء والأرض

و عبرت عيلام و subir،

وكذا جبال لولوبي،

وتوجهت أنا اينانا نحو هذا الجبل،

أى نحو هذه البلاد

و بلغت هذه البلاد، أنا اينانا،

لم يقدموا لي أي احترام!

وعندما بلغت ايببيخ

(١) فيحاء مولود على الحيالي، "ألواح فخارية من مواقع حوض حميرين"، ٤٠.

(٢) فيحاء مولود على الحيالي، "ألواح فخارية من مواقع حوض حميرين"، ٤١.

لم أجد احتراماً قط!

وبما أنه لم يقدم لي الاحترام والتقدير!

و لم يقبل الأرض أمامي،

ولم تكنس لحيته التراب أمامي،

سأضع يدي على كل هذا البلاد

سأعلمها كيف تخشاني!

سأُنشر فيهم الحروب والمعارك^(١).

وكذلك كانت مدينة الوركاء مركز عبادة اينانا وفيها معبدها المسمى (إي-أنا)، وربما جاء ورود ذكر الوركاء في هذه القصيدة، لكي تشير إلى النصر الكبير الذي حققه الملك سرجون الأكدي على الملك (لوجال زاجيري) الذي يعد الملك الوحيد في أسرة الوركاء الثالثة، وربما في هذا إشارة واضحة على خضوع كل دويلات المدن السومرية للملك سرجون الأكدي. ومن ثم قيام الإمبراطورية الأكديّة.

٢- التراتيل أو الترانيم القصيرة

إلى جانب القصائد الطويلة المكرسة للإلهة اينانا، كان هناك نحو اثنتين وأربعين ترتيلة. كرسنها الأميرة انخيدوانا للمعابد والآلهة السومرية، وخلال هذه الترانيم كانت تتاجي المعبد نفسه وكأنه كائن حي يتمتع بالقوة والنفوذ أكثر من ساكنه الإله، الذي كان في معظم التراتيل هو الإله الراعي في تلك المدينة^(٢).

كانت كل ترتيلة تنتهي بسطرين متطابقين، وكأنهما منسوخين باستثناء الترتيمة "رقم ٤٢"، والتي بدلاً من أن تختتم بهذين السطرين. فقد قامت انخيدوانا بالتوقيع باسمها قائلة أنها هي بنفسها من أعطت شهادة ميلاد هذا العمل الأدبي (أي أنها هي من قامت بتأليفه)، وهذا شيء لم يحدث في غيرها من التراتيل^(٣).

ومن ثم فسوف يتم اختيار بعض هذه الترانيم ومنهم سبيل المثال:

- ترتيلة المعبد والتي تحمل رقم "٧" معبد كيش لـ Ninhursag^(٤) (عالي المقام).

أيها المعبد كيش ذو الموقع العالي

في كل السموات والأرض أنت المكان الذي جرى تشكيله بدقة

(١) فيحاء مولود على الحيالي، ألواح فخارية من موقع حوض حميرين، ١٥٥-١٥٦.

(2) Meador, *Princess, Priestess, Poet*, 17.

(3) Loc. Cit.

(٤) الإلهة نخرساج Ninhursag: أي سيدة الجيل، هذا وقد عرفت بالعديدة من الأسماء منها: ننماخ، مامي، وننليل، وننو، مامي، وبيلتو إيلبي. للمزيد. انظر: فيحاء مولود على الحيالي، "ألواح فخارية من مواقع حوض حميرين"، ٨٣.

وأنت الذي تنتشر الخوف مثل ثعبان مؤذ (سام)

آه يا سيدة الجبال في منزل Ninhursag

والذي تم بناؤه في مكان مرعب

آه يا كيش المقدسة مثل أراتا Aratta⁽¹⁾

بداخله رحم مظلم وعميق

وأبراجك الخارجية ترتفع عالياً

أيها الجدير بالاحترام

الأسد المرعب في البرية الذي يمشي بتعال وغطرسة في الهول

في الجبل العظيم

وقد ثبتتكم ورسختكم التعاويذ في ذلك المكان

وداخل الضوء يوجد الظلام

حتى ضوء إله القمر (نانا) لا يصل إلى هناك

لكن مولد السيدة نينتور Nintur

هو فقط ما يجعله يبدو جميلاً

يا منزل كيش

إن الحجارة التي تم استخدامها

في بناء برج معبدك مزخرفة باللزورد والنفائس

أميرتك

(1) أراتا Aratta: إن تحديد الموقع الصحيح لمدينة أراتا كان من الأمور المهمة في تاريخ إيران القديم، حيث حدث اختلاف بين العلماء حول تحديد موقع أراتا، تناول Yousef Majidzadeh في مقاله "The Land of Aratta" هذه الآراء وهي: حدد صمويل كريم موقع أراتا بالموقع الجديد ل (لورستان) في الجنوب الغربي من إيران، في حين رأت جورجينا هورمان Georgena Herrmann أثناء مناقشتها لتجارة اللزورد أن موقعها في جنوب بحر قزوين. وفي الوقت نفسه حدد هنسمان Hansman موقعها بمدينة شهر - أي - سوختا Shahr-I-Sokhta في موقع أثري في الجزء الجنوبي الشرقي من بحيرة هيلمان Lake Hilman التي عثر بها على اللزورد والعقيق الأحمر. أما صول - كوهين Sol Cohen فقد أشار إلى أن مدينة أراتا تضم مناطق في همدان - ونهاوند - وكيرمانشاه - وسانانادج ولكن من خلال ما جاء بملحمة إنيمركار وحاكم مدينة أراتا. أمكن التوصل إلى معرفة موقع أراتا وهي مدينة كرمان الحديثة. للمزيد. انظر:

Yousef Majidzadeh, "The Land of Aratta", *JNES* 35, No. 2 (1976):105; Sol Cohen, "Enmerkar and The Lord of Aratta" (PhD. diss, University Microfilms: 1973): 59-60.

أميرة الصمت (السكون)

السيدة دائمة الثبات في السماء

التي عندما تتحدث فإن السماء تهتز

وعندما تفتح فمها تزر كالأسود

Aruru أخت أنليل

يا مسكن كيش

تم بناء هذا المسكن في مكان متألئ ومضيئ

وتم وضع مقعدها على منصتك

ويوجد ١٣ سطرًا من سطور تلك الترنيمة حول معبد نخرساج الموجود في كيش^(١)

وكذلك ترنيمة المعبد "رقم ١٧" معبد بادتيبيرا Badtibira^(٢) لـ دوموزي "Emush"^(٣).

أيها المسكن

الذي يزين خشب سرائره باللزوارد اللامع

حيث المكان المريح للقلب بالنسبة للإلهة (السيدة) في السهول.

يا إيموش، ذو الحجاره النقية اللامعة المتألئة

حيث وضع الفخار المصقول اللامع بدقة وإحكام (على الأرض)

وحيث يمتد سورك (أيها المعبد) العالي المرتفع في السهول الواسعة

من أجل من يقوم برعي أغنامه

ويمتد حتى مسكن Arali الخاص برعي الأغنام

أميرك، ذلك الشخص اللامع لتلك المرأة المقدسة

مثل أسد يعدو ويجول في السهول ذهابًا وإيابًا

(1) Meador, *Princess, Priestess, Poet*, 19.

(٢) Bad- Tibira باد تيبيرا: من مدن ما قبل الطوفان في العراق القديم. انظر: مجموعة ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور، ٦٥.

(٣) Emush: مكان قريب من أوروك وهو تسمية أخرى لكلابا Kullaba أوكلاب الحي القديم في أوروك أو ضاحية من ضواحيها. مجموعة ديوان الأساطير سومر وأكاد وأشور، ٩٤.

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)

وهو الشخص النقي المثير للتعجب ذو الصدر والجسد المفتول

هو السيد، عريس (زوج) اينانا المقدسة

ديموزي سيد الإيموش

يا باديتيبيرا (القلعة المشيدة من مادة النحاس)

تم بناء هذا المسكن على موقعك المتلائي المضيء

وتم وضع مقعده على منصتك

"في هذه الترتيلة توجد ١٠ سطور مخصصة لمسكن ديموزي في بادتيبيرا^(١).

وكذلك هناك ترنيمة تحمل رقم "٢٢" معبد Nanshe لـ The sirara نانشة.

أيها المسكن (البيت) أنت البقرة البرية

هناك لكي تستحضر الأرواح وتتنبأ بالغيب

أنت تظهر وترتفع رائعا متألقا للناظرين (في منزلك)

المزخرف من أجل أميرتك

Sirara ذلك المكان الأميري الفخم

أنت مفتاح الحلم

الجائزة الكبرى (العليا) في القبر

سيدتك نانشة

العاصفة الكبرى

والمياه السوداء القوية

التي وجدت على شاطئ البحر

تضحك وهي تلعب في زيد البحر

ونلهو ونلعب بالأمواج

نانشة المبجلة السيدة القوية

آه يا مسكن sirara

تم بناء هذا المسكن على موقعك المتلائي المضيء

(1) Meador, *Princess, Priestess, Poet*, 20.

وتم وضع مقعدها على منصتك⁽¹⁾.

أما فيما يتعلق بالترتيلة رقم "٤٢" والتي تختلف نهايتها عن باقي التراتيل؛ حيث لا يكرر فيها السطرين المعتاد كتابتهما في نهاية كل ترتيلة، وهذه الترتيلة لـ معبد "Ezagen" Nisaba لـ The Eresh

هذا المزار المشرق بالنجوم المتألئى بالأحجار الكريمة مثل اللازورد

ولقد فتح أبوابه لكل البلاد (الوافدين من البلاد المختلفة)

خليط شامل من البشر عند المزار كل شهر

يرفعون رؤوسهم إليك يا Eresh

سيد السادة منذ القدم

نبات ذو رائحة جميلة على رصيفك

وأحضر كل من Nanibgal و Nisaba سيده Saba

القوة والقدرة من السماء

وأضافت قوتها إلى قواك وقدراتك

وقامت بتوسيع الضريح

وقامت بتجهيزه مما أدى لصدور عبارات الثناء عليه

المرأة المخلصة المتمتعة بالحكمة

فتحت فمها (لكي تقوم بتلاوة) سطور اللوح الهادئة

والتي كانت تتبادل الرأي مع ألواح اللازورد

وتعطي استشارة واضحة قوية لكل البلاد

المرأة الحقيقية النقية التي يفوح منها رائحة ذكية

المولودة بين أعواد القصب الحادة

التي قامت بقياس السماء بالذراع

وضربت بالعود الملفوف على الأرض

فكل الثناء والمديح لـ Nisaba

الشخصية التي قامت بالربط بين هذه الألواح

(1) Meador, *Princess, Priestess, Poet*, 17.

المختلفة معا

إنها انخيدوانا

ملكي، لقد قامت تلك المرأة (انخيدوانا) بإعطاء الحياة

والميلاد لشيء لم يكن موجودًا من قبل

ويوجد ١٤ سطرًا مخصصة لمسكن "نيسابا" في إيريش^(١).

وعلى أية حال، يمكن القول بأن الأميرة انخيدوانا تمتعت بمكانة كبيرة سواء أكانت سياسية أم دينية حيث منحها مركزها كأميرة في البيت الأكدي قوة وسلطة ونفوذ، وكذلك كان لتعيينها كاهنة عليا لايناانا دور كبير في الناحية الدينية. وكذلك كتابة العديد والعديد من التراتيل والقصائد المكرسة للآلهة.

خاتمة الدراسة:

أدت دراسة موضوع الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة- الكاتبة) إلى عدة نتائج ومنها:

١. تمتعت انخيدوانا بمكانة مرموقة فقد جمعت بين كونها أميرة وكاهنة عليا، وفي الوقت نفسه كاتبة لعدد كبير من القصائد والترايم، الأمر الذي جعلها شخصية استثنائية في تاريخ العراق القديم.

٢. ربما هدفت الأميرة انخيدوانا من وراء قصائدها التي كرستها للإلهة اينانا/عشتار الجانب الديني وهو تسبيح اينانا وتمجيدها، ولكن تتوع الأماكن الجغرافية الواردة بها وكذا اختلافها كان له هدف سياسي ألا وهو إظهار مدى سيطرة الإمبراطورية الأكديّة على تلك المناطق.

٣. يمكن القول بأن هذه المرة ربما تكون الأولى في القصائد الأدبية القديمة التي تقف فيها إلهة في المرتبة الأولى بل وفي المقدمة، وتكون ندًا لآلهة كبار كأنو وانليل وغيرهما.

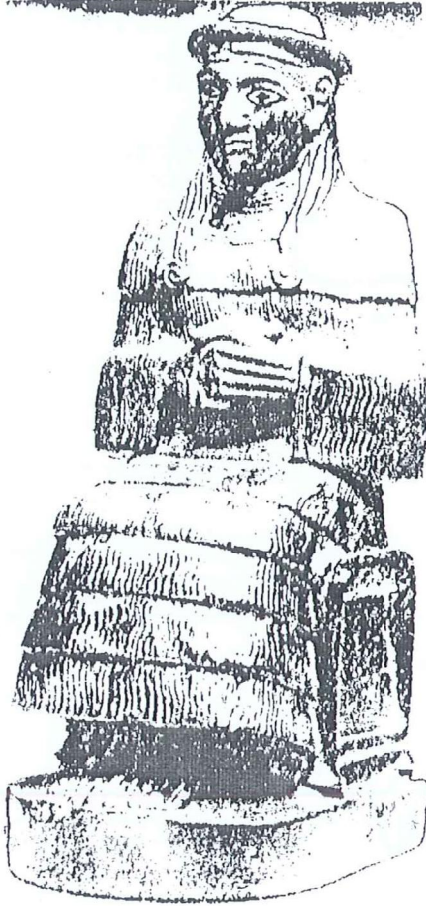
٤. دل العثور على القرص الأثري الخاص بالأميرة انخيدوانا على المكانة الخاصة التي تمتعت بها، فقد تميزت على من معها سواء في وقوفها في منتصف المشهد وكذا في ملابسها وفي غطاء الرأس الخاصة بها، الأمر الذي يشير إلى أهميتها الكبيرة.

٥. شغلت الأميرة انخيدوانا منصبها لفترة طويلة استمرت حتى عصر الملك "تارام- سين"، الأمر الذي يشير إلى أنه ربما يكون منصب الكاهنة العليا، قد يستمر تقلده إلى الوفاة، دل على ذلك قيام الملك "تارام- سين" بتعيين ابنته "En- Men- an- na" خلفًا لها.

(1) Meador, *Princess, Priestess, Poet*, 26.

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدى (الكاهنة - الكاتبة)

الأشكال

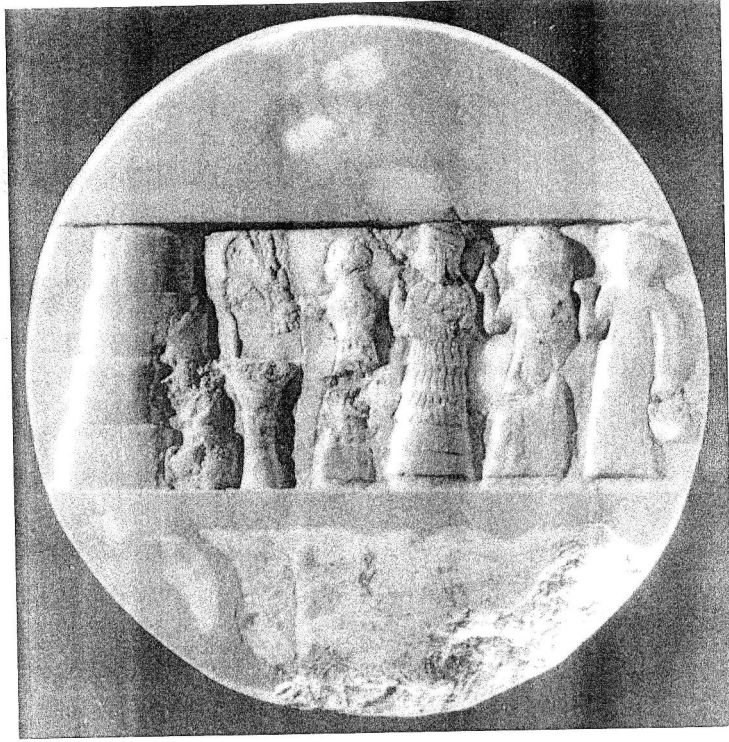


شكل رقم (١)

تمثال الأميرة انخيدوانا

عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين، ص ١٧٠.

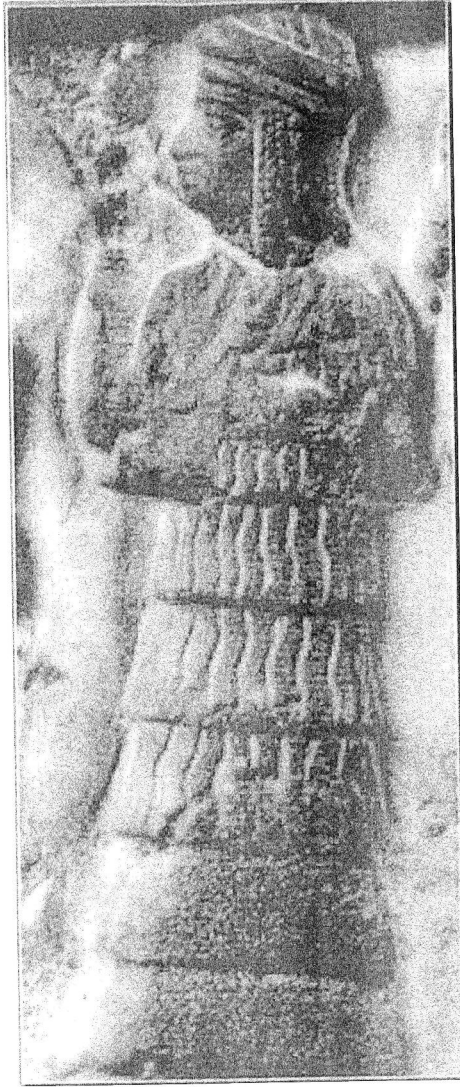
الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)



شكل رقم (٢)

القرص دائري الشكل من الحجر الكلسي لانخيدوانا

Bahrani, *Women of Babylon*, 114.



(شكل رقم ٣)

تفصيلة من القرص الدائري؛ حيث تقف الأميرة انخيدوانا

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)



(شكل رقم ٤)

تمثال من حجر كلسي من ماري ارتفاعه ٤٥سم متحف دمشق

انطون مورتغات، الفن في العراق القديم، ١٢٤.

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدى (الكاهنة - الكاتبة)

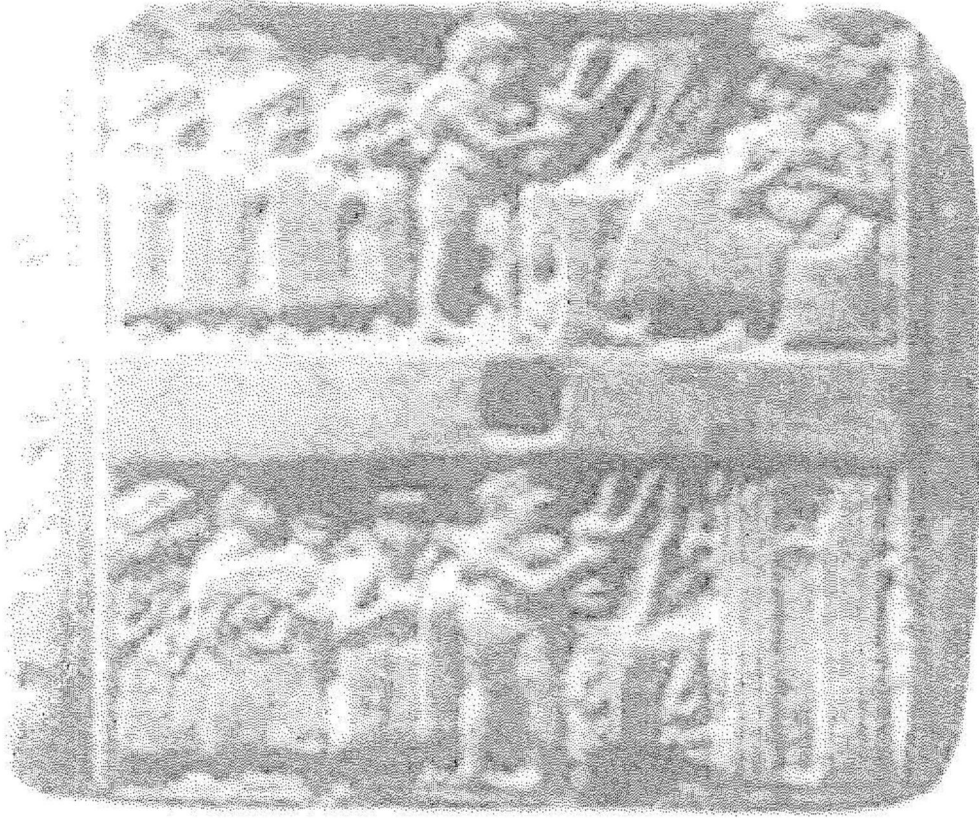


(شكل رقم ٥)

رأس امرأة من الرخام من أور الارتفاع ٩.١ سم متحف الجامعة في فيلادلفيا

انطون مورتغات، الفن في العراق القديم، ١٦٣.

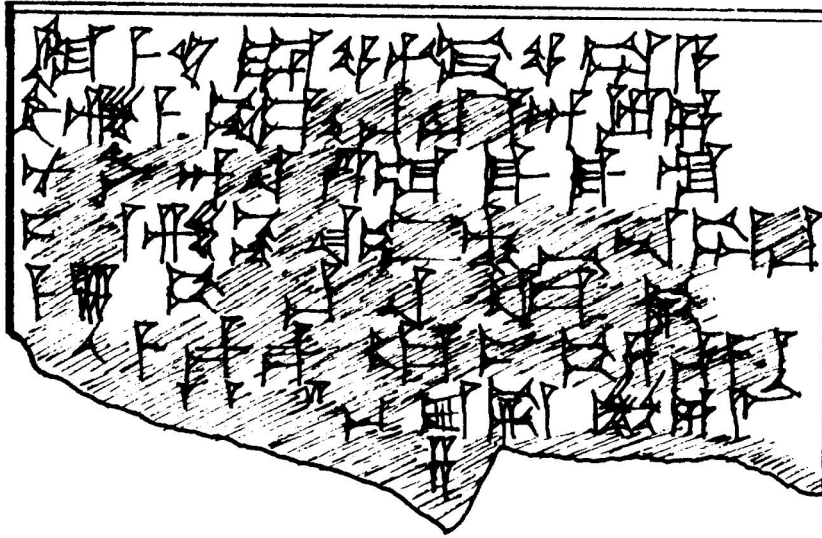
الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاھنة - الكاتبة)



(شكل رقم ٦)

لوح نذرى من حجر كلسي من أور يشير إلى مشهد سكب الماء المقدس

انطون مورتغات، الفن فى العراق القديم، ١٤٥.



(شكل رقم ٧)

يمثل جزءاً أو شظية من اللوح الذي يتضمن قصيدة "تمجيد اينانا" يتضمن الأسطر (٨-١).

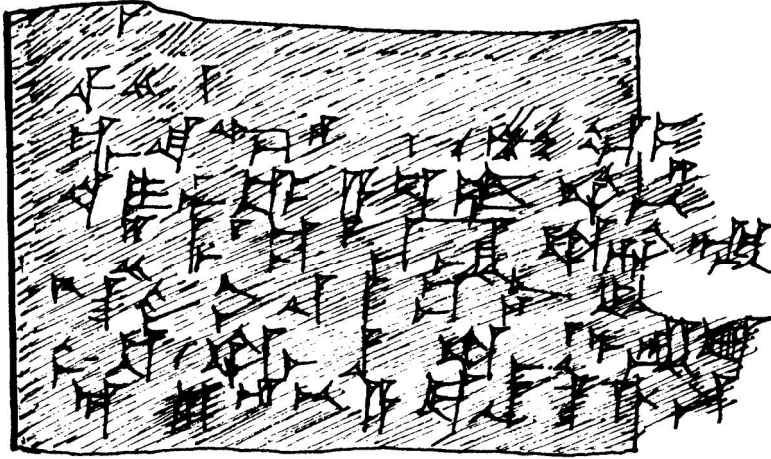


(شكل رقم ٨)

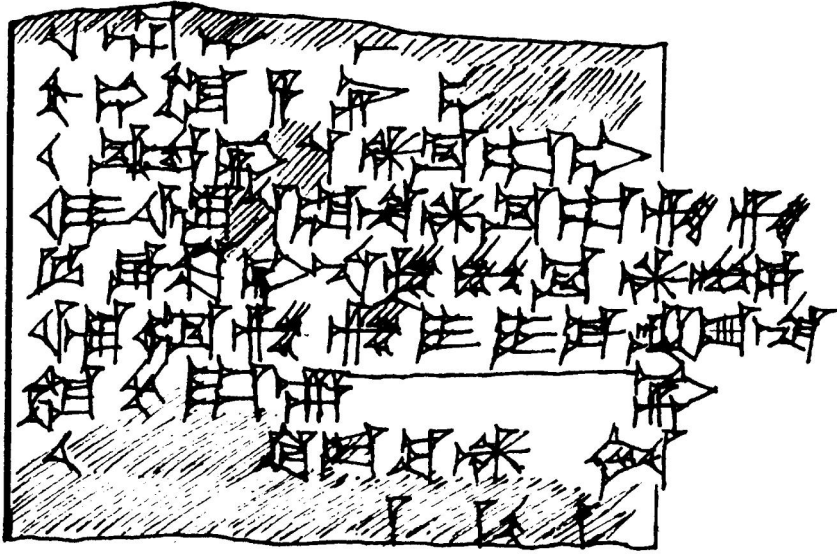
يوضح وجهًا لشظية من اللوح ويتضمن الأسطر (٢-١٣)، وأبعاده ٢سم x ٣سم

Ferrara, "Texts and Fragments", 94.

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)



شكل رقم (٩-أ) يوضح وجهًا لشظية من اللوح ويتضمن الأسطر (٣٦-٤٢) من القصيدة



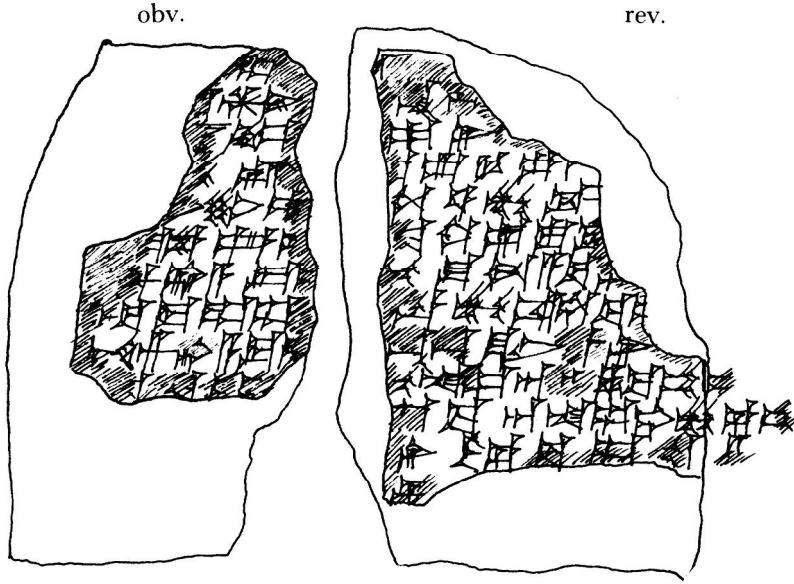
شكل رقم (٩-ب)

ويمثل ظهرًا لشظية من اللوح ويتضمن الأسطر (٥٤-٦٠) من قصيدة "تمجيد اينانا" وأبعاده

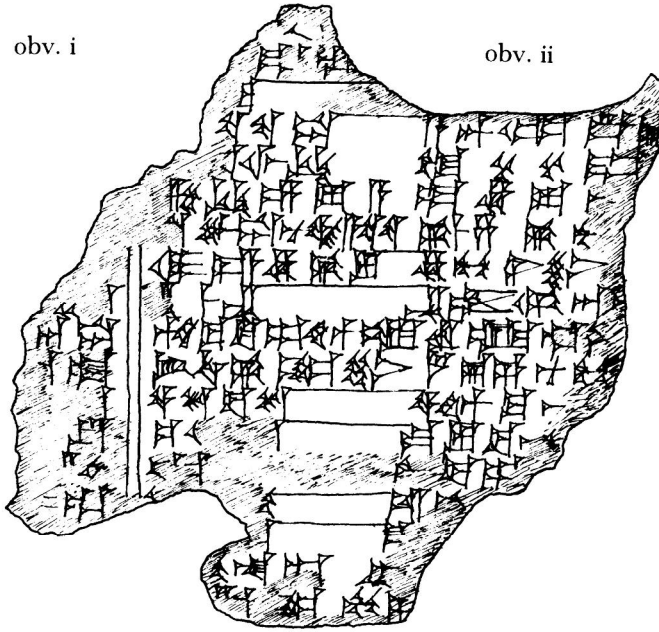
٥.٥ سم X ٤.٣ سم X ٢.٥ سم

Ferrara, "Texts and Fragments", 95.

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)



(شكل رقم ١٠) يمثل الوجه والظهر لشظية من اللوح، الوجه يتضمن الأسطر (٤٢-٤٩)، أما الظهر فيتضمن الأسطر (٦٦-٧٨).



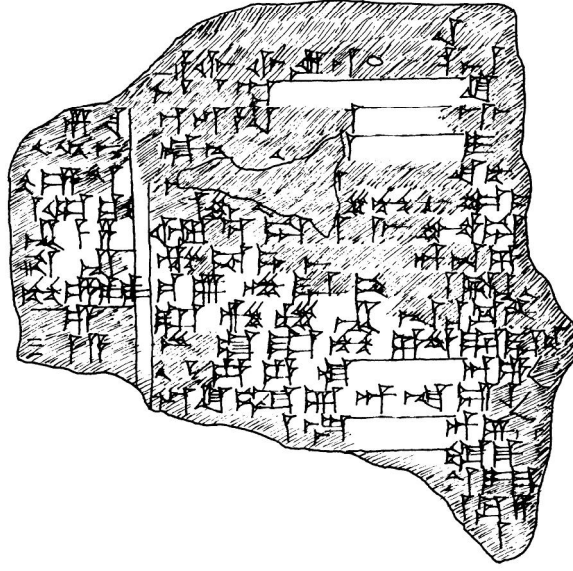
(شكل رقم ١١-أ) والذي يمثل وجهًا لشظية يتضمن عمودين، الأول يحتوى على الأسطر (٣٤-٤١)، أما الثاني فيحتوى على الأسطر (٥٩-٧٦).

Ferrara, "Texts and Fragments", 96.

الأميرة انخيدوانا ابنة الملك سرجون الأكدي (الكاهنة - الكاتبة)

rev. ii'

rev. i'



(شكل رقم ١١ - ب) والذي يمثل ظهرًا لشظية يتضمن عمودين، الأول ويحتوى على الأسطر (١٠٠-١٠١)، أما الثانى فيحتوى على الأسطر (٩٥-١١٢).



(شكل رقم ١٢) ويمثل شظية من اللوح وتضمن الأسطر (١٢٣-١٢٨)، وأبعاده

٤سم X ٤سم

Ferrara, "Texts and Fragments", 97.